العدد 12A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية شبـــاط 2026
No. 12A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences February 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

أنماط الآخر في منجز بيداء حكمت الشعري

م. خضر ناطق خضر محمد
المديرية العامة لتربية نينوى
Kathernatak312@gmail.com

الملخص:

ثمة علاقة حتمية بين الذات والآخر ؛ فالذات النفس، بينما الاخر الغير، ولكل ذات غير، فمن البديهي أننا نستطيع أن نتعرف على أنفسنا عبر الآخر ، والآخر يقابل الذات مقابلة تتوازى فيه التنوع والجنس . أنقسم البحث على محاور عدّة منها التمهيد ، وأنماط الآخر . إذ تفرع الآخر في منجز الشاعرة بيداء حكمت إلى : اولاً: نمط الآخر المثقف. ثانياً: نمط الآخر الزمان. ثالثاً: نمط الآخر الوجودي. رابعاً: نمط الآخر القريب. ثم خُتم البحث بأهم النتائج التي اعتمدت في كتابة البحث.

الكلمات المفتاحية :الآخر _ الشاعرة _ الشعري _ الشخصية _ الذات

Patterns of "the Other" in Bayda Hikmat collections

L. Khidr Natiq Khidr Muhammad
General Directorate of Nineveh Education

Summary:

There is an inevitable relationship between the self and the other; The self is the ego, while the other is the alter ego, and every self has an alter ego. It is self-evident that we can recognize ourselves through the other, and the other meets the self (our self) in a way that parallels in diversity and gender. The research was divided into several axes, including introduction and patterns of the other. The other in the poetic works of the poet Beida Hikmet branches into: First: the pattern of the cultured other. Second: The pattern of the other as time. Third: The pattern of existential other. Fourth: The pattern of the friendly other. Then the research concluded with the most important results that were adopted in writing the research.

Keywords :The Other _ The Poet _ Poetry _ Personality _ Self

اولاً: التمهيد

الآخر لغةً:

وردت في لسان العرب مادة (آخر) " والاخَرُ، بالفتح : أحد الشيئين وهو أسم على أفعل ، والأنثى أخرى ، إلا أن فيه معنى الصفة ، لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة . والآخر بمعنى (غير)، كقولك رجُلُ آخَرُ". [1]. وجاء في المعجم الوسيط " (الآخَرُ): أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد قال المتنبي:(ودع كل صوتٍ غيرَ صوتي فإنني أنا الصائحُ المحكي والآخَرُ) وبمعنى (غير) قال أمرؤ القيس : (إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بدّلتُ آخرا) "[2]. وفي مختار الصحاح وردت مادة (آخَرُ) " (الآخَرُ) بفتح الخاء أحد الشيئين وهو أسم على (أفعل) والأنثى (أخرى) إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل

1: لسان العرب ، ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة ، ج. م. ع ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، 38.
2: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج1، ط3، 8.

من كذا لا يكون إلا في الصفة " [1]. وجاء في المنجد " (آخَرُ) . (ج) آخرون م أخرى وأخراة (ج) آخر وأخريات: بمعنى غير. ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه . فلو قلت : جاءني رجل وآخر معه ، لم يكن إلا من جنس ما قلته بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقاً ، ومن الكناية (أبعد الله الآخر) من غاب عنا وليس منا "[2] .

الآخر في الاصطلاح:

يتعلق الآخر بالغيرية. كل ما هو خارج الذات. كونه يفضل الاخرين على ذاته، ويهتم بسلوك الآخرين ويقدم مصلحتهم على مصلحته الشخصية. وهناك ارتباط وثيق بين الذات والآخر. إذ لا ذات من دون آخر. ولا آخر من دون ذات. والجهل بالآخر يشكل ظلماً للذات. بسبب العلاقة الحتمية بين (الذات) المتمثلة بـ (الأنا) والآخر. يقول أحد النقاد " يختلط القارئ بالمروي له الخارجي ، فيصيران شخصاً واحداً . ويتعين صورته عبر الإشارات السريعة والمحددة . والقارئ يبقى هو المقصود " [3]. والكاتب يتوجه إلى القارئ كونه يشكل علاقة متلازمة في نصه ، لإيصال أفكاره للآخر.

الأخر في الفلسفة الغربية والإسلامية:

تعددت الدراسات الفلسفية التي تناولت ثنائية (الذات والآخر) . فالآخر مصطلح يتعلق بالأشخاص والأشياء . كما يطلق عليه (الغير) . والوعي يعتمد على ركنين أساسيين هما (الأنا والغيرية). فكلما زاد الوعي ، زاد الأدراك بالآخر والانا، والعلاقة بينهما علاقة متجاذبة . فالآخر يقف جنباً الى جنب مع الذات . سواء كان الموقف سلباً او ايجاباً . ففي الوقت الذي يتحدث الشخص عن نفسه ، يتحدث عن الآخرين. ومن لم يستطع أن ينطق عن نفسه لم يستطع أن ينطق عن غيره ، للعلاقة الوثيقة بين القطبين المتجاذبين الآخر والذات . لذلك ترتبط مشكلة الغير ارتباطاً مباشراً بمشكلة الذاتية والشخصية في تاريخ الفلسفة. والشعور بالشخصية شعوراً قوياً يستتبع الشعور بالآخر كحد للمقاومة او بوصفه القطب الذي تتجه إليه الذات [4].

والآخر مصطلح شغل الفلاسفة قديماً وحديثاً إذ لم تكن " الفلسفة اليونانية قبل سقراط تهتم بالإنسان اهتماماً بالأشياء ، لذلك لم تخطر لها هذه المشكلة على بال ، بل كانت تصور الشخصية أميل أن يكوى دينياً او مسرحياً ، من أن يكون تصوراً فلسفياً ، وبظهور سقراط تحول الانتباه الفلسفي نحو الانسان تحولاً واضحاً . وتبوأت الأخلاق مكان الصدارة في التفكير الفلسفي ، بيد أن المشكلة لم تحقق تقدماً كثيراً او قليلاً على يديه . وإنما كان قائماً على التصورات العامة يقوم بنسجها من بعض الجزئيات الخاصة ، بحيث وحد في نهاية الأمر مشاكل الأخلاق ومشاكل المعرفة . ولم يحاول أن يستخلص كل ما تضمنته الحكمة التي تمثل بها حياته ، وأعني بها (أعرف نفسك بنفسك) وكان الأولى أن يقضي حياته محاوراً غيره أن يغير تلك الحكمة لكي تصبح (أعرف نفسك بغيرك) . أما محاورات أفلاطون فهي تأكيد ضمني للشخصية ، وخاصة في محاورتيه عن الحب والجمال (فايدروس والمأدبة) ، فهو يصف تسامي الفرد عن طريق الحب الذي يضمره لغيره من الناس . وفي ختام جمهورية افلاطون يقول : إن وحدة الحياة الإنسانية تختار نفسها في فعل خارج الزمان والمكان . وعلى كل حال فإن الهدف الأخير لأفلاطون هو بلوغ حالة تخفى فيها الشخصية ، ويفنى المرء في الجمال او الخير اللا شخصي. وتطورت فكرة الشخصية جراء تأثير فلسفة الأروقة من جهة ، والقانون الروماني والدين المسيحي من جهة أخرى "[5]. لقد كان ارسطو بعيداً كل البعد عن الآخر ، بدليل أنه لم يحاور غيره ، ولم يكتشف غيره، كونه منعزلاً عن الآخر. أما افلاطون

1: مختار الصحاح ، الشيخ الأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، 20.
2: المنجد في اللغة والاعلام ، الطبعة الثالثة ولأربعون ، دار المشرق ، لبنان ، بيروت ، 5.
3: معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ، دار النهار للنشر، ط1، 2002م، 131.
4: ينظر: الغير في فلسفة سارتر ، فؤاد كامل (د. ط) ، مكتبة الدراسات الفلسفية ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ،12.
5: الغير في فلسفة سارتر ، فؤاد كامل ، 12،13 .

فقد حاور الآخر ، وتواصل معه ، فكانت العلاقة بين الذات والآخر علاقة متجاذبة ولدت تقارباً في الزمان والمكان. أما الفلاسفة المحدثين فقد أولوا (الآخر) عناية كبيرة . فهيجل ذهب إلى أن " التغاير التنوع من حيث الجوهر هو ما ليس بـ (أنا) أي (آخريته) ونمط التركيب هو إذن بدقة أكبر توحيد للذات (توسط بين الذات) والآخر ، حصول على ذاتها واحتفاظ بها من حيث أنها وحدة للذات في الآخرية . وبمقدار ما تكون الوحدة بالضرورة تركيبية في ذاتها ، وبمقدار ما تنشأ في البداية أثناء إنجاز التركيب ، لا يكون الموجود ما هو عليه إلا في الآخرية " [1] أما هيدجر فيقرر أن " (الوجود بدون الآخرين) هو نفسه صورة من صور (الوجود مع الآخرين) ، بمعنى أن الشعور الفردي لا ينطوي على أي انفصال مطلق عن عالم (الغير) الذي هو من مقومات الوجود الانساني بصفة عامة وكما أنه ليس ثمة (ذات) بدون (العالم) فإنه ليس ثمة (ذات) بدون (الغير) وسواء أكان (الغير) هو (الخصم) الذي اصطرع معه واتمرد عليه وأسخر منه ام كان هو (الصدارة) الي اتعاطف معه وانجذب نحوه وأبادله حباً بحب فأنني في كلتا الحالتين لا استطيع العيش بدونه ولا أملك سوى أن أحدد وجودي بإزائه" [2]

يقول سارتر: " الآخرون هم الأساس فينا كي نتعرف على ذاتنا" [3] ويقول أيضاً " أنا محتاج إلى الآخر ، كون ما أنا عليه " [4] والآخر عنده له أهمية في فلسفته الوجودية . إذ يرى وعي الذات الوجودي يكون بناءً على الطرف الآخر.

والآخر عند فوكو" متعلق بالذات لا فكاك منه، شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت ، لكن فوكو عن سارتر بكونه يرى أن الذات في استبعادها للآخر، إنما تستبعد وتقصي الانسان نفسه. فالآخر بالنسبة إلى فوكو هو (الهاوية) او الفضاء المحدد (ضمن محدودية ونهائية الجسد البشري) الذي يتشكل فيه الخطاب . والآخر في صورة (الموت) ضمن الجسد الانساني أصبح كما يرى فوكو ، مركز الحقل المعرفي في القرن التاسع عشر . والآخر عند فوكو هو (اللا مفكر فيه) في الفكر نفسه ، او هو الهامش الذي يستبعده المركز ، او هو الماضي الذي يقصيه الحاضر لكنه أيضا جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده ، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر. أما على مستوى الخطاب ، فالآخر هو معالم الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ استبعادها ليؤكد استمراريته"[5]. يتبين لنا من آراء الفلاسفة أن مفهوم الآخر يتحدد بحسب الذات ، مما يجعله مختلفا، ولا يمكن تحديده بصورة واحدة . كون العلاقة بين الذات والآخر علاقة تجاذب قطبية .

نظر الفلاسفة المسلمين إلى (الآخر) بعين الغيرية مأخوذة من " (الغير) وهو كون كل من الشيئين خلاف الآخر . وقيل كون الشيئين بحيث يتصور وجود أحدهما مع عدم الآخر. ويقابلها الهوية والعينية وهي كون المفهوم من الشيء عين المفهوم من الآخر. قال ابن رشد : إن الذي يقابل الواحد من جهة ما هو هو هي الغيرية . والغيرية خلاف الأثنينية ، لأن الأثنينية هي كون الطبيعة ذات وحدتين ، ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة او وحدات ، ولفظ (الغير) في علم النفس مقابل للفظ (أنا) فكل ما كان موجوداً خارج الذات المدركة او مستقلاً عنها كان غيرها . ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا اسم (اللا أنا) او الآخر . فالأنا أذن هو الذات المفكرة . والموضوع الخارجي هو الآخر . والغيرية عند المحدثين هي الإيثار ، وهي مقابلة للأنانية ، وتطلق في علم النفس على الميل الطبيعي إلى الغير ، وفي علم الأخلاق على القول بوجوب تضحية المرء بمصالحه الخاصة في سبيل الآخرين . أما الغيرية فهي مرادفة للتغاير، وهو أن يكون الشيء مختلفاً عن غيره . قال أبن سينا: فإن الأشياء المختلفة الانفس تصير بها مختلفة الأنواع،

1: نظرية الوجود عند هيجل أساس الفلسفة التاريخية ، هربرت ماركيوز ، ترجمة وتقديم وتعليق ابراهيم فتحي ، ط1، 1984م ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 90.
2: مشكلة الانسان ، زكريا ابراهيم ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، 153.
3: الآخر حسب سارتر وظاهريته ميرلوبني ، عبد الله عازار ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 86-87، 1999م، 106.
4: المصدر نفسه ، 108 .
5: دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، 22.

ويكون تغايرها بالنوع لا بالشخص ، وكذلك المغايرة فهي والتغاير بمعنى واحد. وقال أيضاً : فأن المغايرة بين أشياء مشتركة في حد واحد. إما لاختلاف المواد ، وإما لاختلاف ما بين الكلي والجزئي." [1]

لقد كان لأبن سينا أثر كبير على الفلاسفة الغربيين، في القرن التاسع عشر الميلادي ، في أوربا . كون فلسفته ذات طابع اسلامي ، طغت على أعماله، والتي تعرف بـــ (الفلسفة الشرقية) . هذه الفلسفة حاولت تقديم رؤية واضحة للكون من وجهة نظر روحية بحته . شكلت تقارباً رائعاً بين (الذات) و(الآخر) ، باعتبارهما قطبين أساسيين متجاذبين في عملية التواصل . وسأتناول أنماط الآخر عند الشاعرة بيداء حكمت. والمتمثلة بـــ (نمط الآخر المثقف، نمط الزمان، نمط الآخر الوجودي، نمط الآخر القريب، نمط الآخر القريب، نمط الآخر الخصم).

ثانياً: أنماط الآخر:

اولاً: نمط الآخر المثقف: ويأتي بأشكال عدّة:

أ: الآخر القارئ:

القارئ من وجهة نظر أمبرتو إيكو: " عندما يصمم الكاتب نصاً يخطط في الوقت عينه لكيفية قراءة هذا النص. ينتج عن ذلك احتمالان : إما أن يوجه الكاتب قراءة القارئ بشكل شبه تام ، فنكون عندئذٍ أمام نص مقفل. وإما أن يصمم النص بحيث يحتمل قراءات وتأويلات متعددة فنكون عندئذٍ أمام نص مفتوح . والقارئ المثالي هو ذاك الذي بوسعه أن يفيد من كل إمكانات النص ويعرف خلفياته وأبعاده . أما القارئ الخيالي فهو الذي يرد اسمه أو صفته صراحة في النص" [2] إن القارئ قادر على متابعة مكنونات النص الشعري وتحديد النمط الذي قصده الكاتب ، عبر الإشارات المرسلة ، فيقوم بتحليلها وتحديد نوع النمط. وسأتناول النصوص التي تناولتها الشاعرة في هذا النمط:

لا تتنهدْ

وأنت تقرأ

كتاب أعماقي.

كلُّ سطرٍ فيهِ

ما إن تقرأه يتلوى.... [3]

تستهل الشاعرة أبياتها بـ (لا تتنهد) لتروي لنا معاناتها مع الآخر. وهذا النوع من تضخيم (الذات) الأنا . وتأكيد حضور الآخر بوصفه القرين المطلع على الأنا المتألمة للشاعرة. لقد سلطت العلاقة بين الذات والآخر الضوء عن مكنونات النفس . وبينت الجانب النفسي لحكمت .إن البوح عن الألم يولد شعوراً بالارتياح ولاسيما إذا كان الآخر يرتبط بالذات ارتباطاً مباشراً، ويقدم الحلول للمعاناة التي تعيشها الشاعرة في أعماقها ، فكل شيء في تفاصيل حياتها يدعوها للقلق والألم ، لذا الشاعرة تتلوى وتتخبط . باحثة عن الخلاص :

لا يقرؤها

أحدٌ سواه..

1: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، ج2، 1982م ، 130-131.

2: معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني، 131، 132.

3: أغرف من بئر أسراري، بيداء حكمت ، مطبعة الديار، ط2، نينوى ، العراق ، 40.

لا تكتبهُ

إمرأةٌ سواها.....

مثل طفليّن

يشبُكان أصابعَهما

وكما نجمينِ

يمشيان..

ويُضيئانِ ليل الحب [1]

بدأت الشاعرة أبياتها بـــ (لا يقرؤها) و (القراءة) عملية ترتبط بالقارئ (الآخر) ، إلا أن القارئ ليس أي قارئ أو ليس شخصاً أعتيادياً. بل هو قارئ يرتبط مع أنا الشاعرة ترابطاً متواشجاً. فحكمت خصته بالكتابة دون غيره .فأقفلت النص للآخر، ولم تمنح الأذن لأحدٍ للولوج إلى عالمهما . عالم العشاق. عالم يتسم بالرومانسية والود، ثم انتقلت في أبياتها إلى تشبيه علاقتهما ببراءة طفلين نقيين ، يشبكان أصابعهما وكأنهما نجمين يمشيان ويضيئان عالم حب وود . يتسم بالتماسك والتواشج . مما يدل على عمق العلاقة بين الذات والآخر. إن ليلة الحب طقس ومراسيم العشاق للوصول إلى حالة من النشوى . مما يدل على أن الشاعرة لا تشعر بالوحدة والعزلة ، وهي عملية إنعاش الذات والآخر في وقت واحدٍ.

ب: الآخر الكاتب:

هناك من يرى أنه " يمكن ربط نشوء مسألة الكاتب وعلاقته بالنص بظهور الدراسات اللسانية التي نظرت إلى النص ككيان لغوي مستقل مقطوع الصلة بعالم الكاتب . تكشف مقابلة عالم الكاتب بالعالم الذي أبدعه خياله وجود عالمين منفصلين لا يجوز الخلط بينهما ، عالم مبني مكتمل بشخصياته وأحداثه وزمنه وفضائه ينتمي إليه الكاتب . وعالم آخر مبني مكتمل بشخصياته وأحداثه وزمنه وفضائه ينتمي إليه الراوي " [2] فكاتب النص الشعري يرسم عالماً مقترناً بالآخر ، ويعكس ذاته أثناء كتابته للنص الشعري .

كابوس [3]

صباحاً كتب إليها

عبارةً مثقلةً بالخيبة ، مكفنةً بالصمت

عبارةً غريبة على قاموسهما

كأنها كومة حطب.

شدتْ على قبضة البابِ

وأحكمتْ إغلاقهُ

كانت الغرفةُ

1: أغرف من بئر أسراري، بيداء حكمت ، 57.
2: معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، 135.
3: ما لقنتني إياه الشقاءات ، بيداء حكمت، دار ماشكي، الموصل ، العراق ، ط1، 2023، 43.

كما لو أنها هي الأخرى غريبة

ألقت بنفسها على سريرها المعتقِ بأحلامها،

ودفنت وجهها

في أنيستها الوحيدةِ الوسادة.

تفتتح حكمت نصها الشعري بـــــ **(صباحاً كتب إليها ، عبارةً مثقلةً بالخيبة ، مكفنةً بالصمت)** تعبيراً عن الكبت والألم، التي يمر بها (ذات) الشاعرة . فالحزن والأسى يحاصر (أنا) حكمت التي تحاول التخلص منه . والبوح بالذات يعد من أفضل الوسائل للتخلص من العامل النفسي . إن قسوة الآخر ولد فراغاً في (الذات) ، عبرت عنه الشاعرة في نصها الشعري في الأبيات الآتية (عبارة مثقلة بالخيبة ، مكفنة بالصمت ، عبارة غريبة على قاموسهما ، شدت على قبضة الباب ، وأحكمت إغلاقه ، كانت الغرفة ، كما لو أنها غريبة ، دفنت وجهها ، في أنيستها الوحيدة الوسادة ، النجوم باردة ، كل شيء من حولها بارد ، بين يدي ليل هذا الغياب ، لا ذخيرة أمل ، الرسائل لا تزال معلقة ، ما من نوم يجيء) ويمكن ملاحظة أمر آخر وهو تناسب العنوان (كابوس) مع عبارات المتن ، مما يؤكد العلاقة المتلازمة بين الذات والآخر . فذات حكمت عانى من لحظة انهيار وتراجع . يمكن ملاحظة ذلك عبر توظيف الألفاظ المكبوته . والبوح بها للتخلص من الذات المتألمة .

مشاهد [1]

ذات ليلة كتبتْ إليه : ربما

أنا لست من تنتظر.

ردَّ: أنا لا أنتظر أحداً.

بدأ المشهد الرابع بـــ (كتبتْ إليه) فالكتابة عملية استدعاء للآخر. وفعل الكتابة قائم على إرسال الذات إلى الآخر تعبيراً عن مكنونات ما في الشاعرة تجاه الآخر . فنلحظ أن حكمت خاطبت الآخر بـــ (أنا لست من تنتظر) في إشارة على عدم تقبله . والآخر بادلها نفس الشعور (ردّ : أنا لا أنتظر أحداً) . مما يؤكد على العلاقة المتواشجة بين الذات (الأنا) والآخر. سواء أكانت المشاعر تحمل حباً أم تحمل كرهاً . فالأنا عند الشاعرة والآخر أتسمت بقوة شخصيتهما . وعدم القدرة على التنازل جاء نتيجة الأنوية العالية بينهما.

نوبة ليل: حفنة شك [2]

تعود الليلُ الجلوس مع الكتابة إليهِ

ومن حولهمُ السهرُ والأحلام .

(يا لصداقته الحميمة مع الليل)

غير أن ليلة هذه الليلة

أخذ يزق عصافيرَ وساوسهِ

بحب الظن

1: ما لقنتني إياه الشقاءات ، بيداء حكمت، 63.
2: ما لا يجيء آراه ، بيداء حكمت ، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع ، 2017م ، 78.

وماء الشك

فكتب إليها نكايةً بأدونيس : أنا لستُ نبياً

أنا لأني عاشق : شكاك

ردت : كم كنت واهمةً حبيبي

أن لدمع شكِ ملحاً

ردّ: كان الملح كله

لدمع اليقين.

استهلت الشاعرة أبياتها بمتلازمةٍ بين الذات (الأنا) والآخر . فقد أقترن الليل مع (الكتابة إليهِ) مما دل على عمق العلاقة بينهما، موظفةً النداء للوصول إلى غايتها المتمثلةِ بالآخر ((**يا لصداقته الحميمة مع الليل**). وهذه الصورة الأولى للذات والآخر. ثم انتقلت حكمت لصورة متناقضة غيرتْ مجرى حياتها صب عليها الآخر حزناً. ففي ليلةٍ من لياليه . ولد لحكمت صراعاً ومعاناةً لذاتها المتمثل بـــــ (الشكِ والوسوسة) تجاهها . مما ألمَ (الأنا) عندها ، وجعلها تتوغل في أعماق الوهم ، بعد أن كتب إليها نكايةً عبارةً مؤلمةً نرجسيةً (**أنا لست نبياً**) فكلي شك نحوك. هذا التناقض بين الليلتين ، غمر إحساس وذات حكمت بعاطفةِ الأنين والشكوى . فالشك وجع ذاتها . وكأن الآخر رش الملح على جرحها. فجعلها تتلوى من شدة الألم. ووظفت الشاعرة التعجب في أبياتها (**ما أسخى هذا الدمع إذن ، ما أسخاه ، ما أسخاني ، ما أهيب وقتها ، ما أهيبني ، ما أجمل تلك الرسالة ، ما أنبلَ مرارة تلك الليلة**) . فالتعجب شكل علامة فارقةً في تلك الليلة التي أنقلب بها الآخر عليها . بعد أن كان عاشقاً متيماً إلى شكاكٍ لذاتها.

ثانياً: نمط الآخر في الزمان :

وردت لفظة (زمن) في معجم زيتوني بأنها " أتخذتْ دراسة الزمن في منطلقها منحى تجريبياً ، تركزت في أزمنة الأفعال . وقد أعتمد أميل بنفنيست على الأزمنة للتمييز بين الخطاب والحكاية . واستخدمه فانريخ للتفريق بين زمن السرد وزمن الشرح والنقد " [1]. كون الأحداث في النص لا تجري في وقت واحدٍ ، بل تندرج ضمن ترتيب زمني يقصده صاحب النص لإيصاله للقارئ . ويأتي بالأنماط الآتية.

أ: الآخر فصل الخريف.

وحدَهُ الخريفُ

يَخطفُ لونَ الغصن.

وحدَهُ الحبُ

قطّافُ القلوبِ

إذاً المحبونَ

لا قلوب لهم...

وحدَهُ الوقتُ

1: معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، 103.

واقف حائراً بيننا. [1]

أدركت الساردة أن (الآخر) فصل الخريف ، يثير خلجات النفس والهموم . وأنها تعيش في حالة ضياع ، وعدم الاستقرار . فلونها كلون ورق الخريف المصفر ، والشاعرة كالأفنان المتدلية والأماليد الرفيعة فَي علامة فارقة على عدم ترابط جزئي العلاقة (الذات والآخر) ، ويوحي جواب الساردة (إذاً) على انقطاع التواشج والتألف بينهما . حتى الوقت توقف حائراً بين أنا الشاعرة والآخر.

حائرةُ،

حائرةُ السماء بغيمها،

والغيمُ حائرُ

حائرُ بالمطر

وعلى وجهِ الأرضِ

من عطشٍ

رافعُ،

رافعُ إلى السماءِ

وجههُ الشجر.

تشير القصيدة إلى عدم توزان العلاقة بين الذات والاخر ، كون الشاعرة غير مستقرة (حائرةُ) ، ففصل الخريف مثلها خير تمثيلٍ ، كونه يحمل صفة (الذبول) والتساقط والاصفرار، فذاتها متألم، كالأرض تنتظر غيثاً يرويها ، إذ مرَّ الغيم بها . فحكمت تنظر إلى الآخر راجيةً أن يغيثها بحبٍ وودٍ ، ليعيد رابط العلاقة بين الأنا (الذات) والآخر. والتكرار في **(حائرةُ)** و **(رافعُ)** شكل علامةً مميزةً على عدم قدرة حكمت على الصمود أمام تحدياتها .

ب: الآخر فصل الربيع.

ربما هذا ما أنا عليه

إلى/ ربيع التجاعيد [2]

لم ينسَ لمرةٍ

أن يلبسَ ثوبَ حِدادهِ

على ما مرّ

من فصول .

وحدها أوقاتنا

وحدها أوقاتنا

1: أغرف من بئر أسراري، بيداء حكمت ، 26.
2: ما لا يجيء آراه ، بيداء حكمت ، 62.

تتغافل عن أنها ما كانت تجري لنا

ولكن بنا كالخيول.

ألبستْ الساردة الربيع لباس الحِداد ، وأضفت عليه تفاصيل الشيخوخة (التجاعيد) . كونها انفصلت انفصالا تاماً عن الآخر، فالشاعرة أدركت أن الانفصال أصبح أمراً حتمياً . بلغ في ذاتها ما بلغ ، حتى الوقت تغافل عما يحيط بذات حكمت وآخرها . وانقطاع العلاقة لم تكن في فصل الربيع ، بل كانت في فصول سبقته .مما سبب ألماً وحزناً للشاعرة . بل والبسها ثوبا موشحاً بالسوادِ، في مقتبل عمرها ، لذا البست الربيع الجميل المخضر ثوب الحِداد .

ج: الآخر فصل الشتاء:

مهمات[1]

للشتاء مهماتُ

مثقلةٌ بالأعباءِ

إذ غالباً

ما يكونُ دمعهُ مشغولاً

يغسل قلوب الشجرِ

وفيما ريحه تغربلُ الأغصانَ

يكون البرقُ والرعدُ

منهمكين بطرق أبوابِ الغيوم.

أجادة الشاعرة في رسم صورة عن فصل الشتاء . هذا الامتزاج بين الشاعر والزمن (فصل الشتاء) يعبر عن رمزية اللحظات الشعورية واللاشعورية . والإحساس المثقل بالمهمات ، أثقلت ذات الشاعرة ، بل وسببت لها توتراً وتعباً. والآخر منشغل عنها بعيد كل البعد. مما سبب في انقطاع التواصل بين ذات الشاعرة والآخر . وهذا الانقطاع رسم في ذاكرتها صورةً مأسويةً ، تأمل في يوم ما أن تجتمع صورة ذاتها مع صورة الآخر .

ثالثاً: نمط الآخر الوجودي:

يجد عبد الرحمن بدوي أن : " الوجودية أحدث المذاهب الفلسفية ، وفي الوقت نفسه هي أقدمها. أحدثها لأن لها مركز الصدارة والسيادة في الفكر المعاصر ، وهي أصدق تعبير عن حالة القلق العام الذي تملك العالم الشعور الحاد به بعد الحرب العالمية الأولى ثم الثانية ، فلقد كان لهذين الحادثتين أثر بالغ في أشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تؤلف نسيج وجودها" [2]. فالعالم بدأ يسير قدماً نحو التكافل التام مما يؤدي إلى أشتراك الجميع بالأحداث التي تطرأ والذي يتمثل بالآخر.

مهجورة

تشكو وحشتها غابتي

1: ما لا يجيء آراه ، بيداء حكمت ، 120.
2: دراسات في الفلسفة الوجودية ، عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د.ت، 14.

فتعال أحمل فيَّ

فانوساً

وعلى

رؤوسِ

أصابعكَ

أمشِ (1)

ترسم الشاعرة مفارقةً بين الذات (الأنا) والآخر . مفارقةً نفسيةً قائمةً على التواصل مع الآخر، وسط ظلمةٍ ووحشة وهلع من المجهول . متأملة أن تحظى براحة بالٍ ، وخلاص مما يحيط بها. هذه العلاقة جسدت عمق الترابط الاجتماعي والاهتمام بالآخر، كونه جزء لا يتجزأ من مجتمع متعاون.

مثل عصفور يغفو

في عُشِ روحي

مثل غصنٍ

يتفتق حين يبسم....

دمعهُ

كأنه حبّات ضوء

تزين خدّه...

فجعلت له شعري مهداً

وعيني حارساً

هو ذا طفلَ هواي (2)

تستهل الشاعرة قصيدتها بمكان رحب للآخر. مؤسسة رابطة جائشٍ قوية ، أضفت على هذه العلاقة حساً أنثوياً رقيقاً جذب الآخر اليها بفطرته الربانية . حس هادئ أيقظ مشاعراً متوشجةً بين طرفي العلاقة الذات (أنا) الشاعرة وولدها المتمثل بالآخر. هذه العلاقة وجودية تربط جزئي العلاقة . وتضفي اهتماما لوجود آخر يتعلق به المقابل.

مشاهد (3)

لم تتحسس ما حولها

بدا طقسها شائخاً جداً

1: أغرف من بئر أسراري، بيداء حكمت ، 45.
2: المصدر نفسه، 60.
3: ما لقنتني إياه الشقاءات ، بيداء حكمت، 62.

وقفتْ أمام المرأة

مشطتْ شعرها

أخذت زينتها كلها

اختارت أجمل ثوبٍ من دولابها

وأخذت العطر الذي يُفضِلُ

وغادرت إليه.

اتخذت الشاعرة من الآخر ملاذاً آمناً لراحتها واستقرارها، فهو مصدرَ الهامٍ لذاتها . مما يؤكد على عمق العلاقة بينهما. فوجوده أسس روابط حب وتعاون، أدى إلى تعزيز العامل النفسي للشاعرة ، بحيث منحها شعوراً بالشموخ. فالعلاقة علاقة وجودية قائمة بين الطرفين . اهتمام الذات بالآخر، هذا الاهتمام أنعكس إيجاباً مع الذات الباحثة ،عن أشياء تسعد النفس ، وتزيد من الإصرار والعزيمة تجاه وجود الآخر. ويأتي بالنمط الآتي

الآخر الواقعي الحلمي:

شاع هذا " المصطلح في الثمانينيات من هذا القرن بشيوع أعمال عدد من كتاب القصة في أمريكا اللاتينية من أمثال الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس (1892م-1988م) والكولمبي غارسيا ماركيز (1928م) . غير ان استعمال المصطلح يعود إلى أبعد من ذلك . ففي عام(1925م) استعمله الألماني فرانز روه في عنوان كتاب ناقش فيه بعض خصائص وتوجيهات الرسم الألماني في مطلع القرن ، ثم تواصل استعماله فيما بعد في حقل الفن التشكيلي بوجه خاص. وكان استعماله في الحقل للدلالة على نوع الرسم القريب من السوريالية ، حيث تكون الموضوعات المرسومة والأشياء القريبة في غرابتها من عوالم الحلم وما يخرج عن العالم المألوف من رموز وأشكال " [1] . إذ يرسم المؤلف التفاصيل رسماً بسيطاً مما يزيد من حدة الاصطدام بالأشياء غير الطبيعية والمستحيلة فيتعامل ويتداخل معها.

وماذا بعد..؟ [2]

كان قد خبأ تحتَ وسادتها كلَّ أسرارهِ بعد أن ألقم كلَّ

سرٍ سبيلاً في التلصص إلى أحلامها ... لكن ظلَّ سرُ ما

فُجأةُ نفضَ غبارَ كتمانهِ ليأوي إلى عشُ لم يكن

من بين قشُ وسادتِها، وأختفى هناك بعيداً مع حالميه.

أليس ((للحلم سُبلهُ) إذاً؟

تتجلى علاقة (الذات) بـــــ (الآخر) عن طريق (حلم) يربط الطرفين . (الذات) الطرف الساكن الهادئ الحذر ، (والآخر) الطرف المتحرك بهدوء ، للوصول إلى (أنا) الشاعرة ، عن طريق (التلصص) للاطلاع على أحلامها. وللوصول إلى غايته وظف (أسراره) ، إلا أنه اصطدم بـ (سد منيع) لذات مستقر ، غير تكتيكه . جعله ينصرف مع الأطراف التي تحاول أن تتطلع على خصوصيتها. وختمت باستفهام

1: دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، 348.
2: ما لقنتني إياه الشقاءات ، بيداء حكمت، 10.

أليس ((للحلم سُبلهُ) إذاً؟ لتوصل للآخر رسالةً مفادها أنها تستطيع أن تتجاوز كل من يحاول الاطلاع على خصوصيتها، بإرادتها وحكمتها في التعامل مع الآخر.

بائع المناديل [1]

تربو قسماتُ تجاعيده على أكثر من أربعين خريفاً.

غالباً ما يقف في مفترق الطريق إلى بيتي ملوحاً برزمة

مناديل ورقية كما لو كان يشيع أكفانَ أحلامٍ غابرة .

ما أتعب انسانَ هذه الأيام.

تدور معاني قصيدة (بائع المناديل) حول الآخر المتعب المنهك من تكاليف الحياة ، فجيلان من الشيخوخة ظهرت في وجهه . فقد وظفت الشاعرة كلماتٍ تناسب الآخر (التجاعيد) ، (أكثر من أربعين خريفاً) ، (الوقوف في مفترق الطريق) ، (يشيع أكفانَ أحلامٍ غابرة) . للدلالة بقاء واستمرارية حالة البؤس التي يعيشها. كما وظفت التعجب في نهاية الأبيات (**ما أتعب انسانَ هذه الأيام)** لاستكمال وتأطير صورتها المعبرة عن واقع الآخر المحزن.

رابعاً: نمط الآخر القريب:

بستانيها الوحيد [2]

لا يزال على سريره

متخماً بالكثير من الكلام ،

ومثقلاً بالأسئلةِ ، الوقتُ مثلهُ

لا يكلم إلا دقائقه وساعاتهِ وأيامهِ

أشجار حديقةِ بيتنا

تغصُّ بذكرياتها

وما عادت تُصغي إلى الماءِ

بينما أمزجةُ الخريف

تلاعب أغصانها.

حديقتنا يا أبي الصامت المكسورَ

الكسير بأيامه .. وحدها مشغولةٌ

بكتابة الرسائل إليكَ

يا بستانيها الوحيد

1: المصدر نفسه، 26.
2: ما لقنتني إياه الشقاءات ، بيداء حكمت، 7.

بدأت الشاعرة قصيدتها بـــ (لا) النافية لتغييب دورٍ مارسه (الآخر/ الأب) . فالجيلان من عمره غيّبه . فقد كان بالنسبة لـــ (ذات الشاعرة) آنذاك يعد ركناً أساسياً ومازال يحتفظ بهذه المكانة رغم تقدمه بالعمر. والأب ليس ككل آخر بالنسبة للشاعرة. فهو آخر يتحلى بصفات تريح ذاتها .وأيقونة تضحية في سبيل أسعاد ذاتها المتألمة . بل أن ذاتها يتحرك تجاهه بفاعلية مما يؤكد على تواشج العلاقة بين الذات وبين (الآخر / الأب) . وذاتها يقوم على الاتكاء نحوه لتعبر عن اكتمال ذاتها به. موظفةً النداء(**يا بستانيها الوحيد)** بوصفه تقنية وحضور وجداني نحو (الآخر/ الأب) ، كما هو استدعاء له في تلبية رغبات الذات المتعلقة به.

مشاهد[1]

كلما زارتْ قبره

تُسيّجهُ بحقل من وردٍ

وفي كل مرةٍ

تضع تحت الشاهدةِ قصاصةً

مكتوب فيها : أبي

لا تزال حديقةُ البيتِ وحدها

من ترنو إليه

العلاقة بين (الذات) و(الاخر) ، الشاعرة والأب علاقة قائمة على التلازم . فالتلازم يستدعي طرفي العلاقة للحضور. كونه جزء لا يتجزأ من بنية الذات المتألمة لفراق (الآخر/ الأب) . فالشاعرة تتحدث عن عاطفة جياشة قائمة بين الطرفين. فضلاً عن استدعاء صورةً بقيت في ذاكرتها ، صورة اهتمام الأب بالحديقة ، هذه الصورة لازمتْ الشاعرة في قصائدها التي تناولت فيها (الآخر/ الأب) . وتشير هذه القصيدة إلى رثاء مرحلة مرت بها الشاعرة ولن تعود بالحبيب (الآخر/الأب) . والشاعرة بمحاولة استذكارها تؤكد عمق الترابط بين (الأنا) و(الآخر).

خامساً: نمط الآخر الغائب:

ليس كما في كل مرةٍ [2]

كم من مرةٍ

هيّأتُ لك فيها

وأنا بثوبي المخملي ذاكَ

فنجان القهوةِ

من غلايةِ أصابعي

وبُنَ انتظاري

1: ما لقنتني إياه الشقاءات ، بيداء حكمت، 63.
2: ما لا يجيء آراه ، بيداء حكمت ، 97.

في كل صباحٍ

ومساءٍ وسهرةٍ

ظنون غيابكَ

أسلمتها كلها

إلى يقين حضورك المنتظرِ

تستهل الشاعرة قصيدتها بـــــ (كم) الخبرية لتخبرنا عن حكاية آخر، تعلقت به ، ولتسرد أحداثَ قصةَ حبٍ من بدايتها. فعلاقتها مع (الآخر/ الغائب) علاقة لا انفكاك فيها . فذاتها متيم به . ونلحظ الاعتناء بذاتها ومظهرها تجاه من تحب . ثم تنتقل إلى نقطة جوهرية والتي تتمثلُ بـــــ (الانتظار) فقد منحها مساحة واسعةً في التعبير عن طاقتها الإيجابية ، وقوةً نحو موعد لقاء (الآخر / الغائب) الحاضر في ذاتها المتألمة من الفراق . فذاتها يطمح لشراكة مع الآخر الذي يمثل للشاعرة حالة الطمأنينة. إن غياب الآخر ، ولد عند الشاعرة فراغاً كبيراً تعاني منه ، فهي تحتاج إليه باعتباره جزءً لا يتجزأ من ذاتها.

خامساً: نمط الآخر الخصم:

ورد في لسان العرب مادة (خصم) " الخصومةُ : الجدل: خاصمه خِصاماً ومخاصمةٌ فخَصَمَه خصماً: غلبه بالحجة ، والخصومةُالاسم من التخاصم والاختصام . والخَصْمُ : معروف ، وأختصم القوم وتخاصموا، وخَصْمُكَ: الذي يخاصمك ، وجمعه خُصومٌ، وقد يكون الخصم للأثنين والجمع والمؤنث " [1] إن الخصم يولد انعكاساً نفسياً، يمكن ملاحظته عبر قراءة النص ، فنلحظ سلوكاً عدائياً نحو الخصم . فضلاً عن أنه عامل رئيس في بناء الوحدة العضوية للقصيدة.

الانتصار أخيراً [2]

آن لي

أن أُنهي اللعبةَ

مع خصمي العتيدِ

وأن أركزَ الشاهدةُ

خلف رأسهِ

بعدَ أن أدرس في زيق كفنهِ

يومياتِ سيرةٍ خائبةٍ

وحشدَ أسماء قبيحاً

تقافزَ من حولي كثيراً

وأخطاءً ما ارتكبتها لا سهواً ولا خوفاً

أنذا

1: لسان العرب، ابن منظور، ج3، 115.
2: ما لا يجيء آراه ، بيداء حكمت ، 132.

أنهي اللعبةَ

فيما الشمس تفتح بواباتها

بعد أن قضتْ

ليلَ حدادها الطويلَ

على البئيسِ

من منصرمِ أيامي.

استهلت الشاعرة قصيدتها بـــــ **(آن لي ، أن أُنهي اللعبةَ)** في إشارة لردعِ (الآخر/ الخصم) بعد أن سبب لذاتها المأ وحسرةً . ونلحظ أن الخصم ولد مشاعر العداء والكره ، بحيث جعلها عدوانية في سلوكها تجاهه، ونلحظ هذا السلوك في **(وأن أركزَ الشاهدةُ ، خلف رأسهِ ، بعدَ أن أدرس في زيق كفنهِ)** . لقد رسمت الشاعرة للذات حياةً قاسيةً فرضها (الآخر/ الخصم) لإسقاط ذاتها ، فالذات مركز الشعور والإدراك . فها هي تدافع عن ذاتها المتألمة جراء تصرفات آخر غيرَ مجرى حياتها ، وجعل منها أمراة قوية قادرة على مواجهة خصم والانتصار عليه. أن الانتصار منحها ثقة في ذاتها بعد أن كاد ذاتها أن يضعف أمام سيل من المتاعب التي ولدها الخصم لها.

النتائج

- مصطلح الآخر يتعلق بالغير ، يقوم على تفضيل الآخر والاهتمام بسلوكه . وتقديم مصلحتهم على مصالحه.
- بعض الفلاسفة كانوا بعدين كل البعد عن الآخر، والدليل أنه لم يحاور غيره. أما أفلاطون فقد حاور الآخر.
- سلطت الشاعرة نصها عن العلاقة بين (الذات/ الأنا) و (الآخر) للتعبير عن مكنونات نفسها من ألم وحب، وبينت الجانب النفسي عن طريق البوح .
- وظفت الشاعرة (الكتابة) لاستدعاء الآخر في محاولة لتربط بين ذاتها والآخر الذي شكل علامة فارقةٍ في شعرها وحياتها.
- جاء الآخر الواقعي الحلمي في قصائدها لإضفاء صورةً لذاتها ، وتأطير صورها الشعرية ، مما منح القارئ مساحة واسعة في التخييل.
- لقد خزنت الشاعرة في ذاكرتها العديد من الصور للآخر . مما جعل شعرها متعدد الأنماط والصور.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

- أغرف من بئر أسراري، بيداء حكمت ، مطبعة الديار، ط2، نينوى ، العراق.
- ما لا يجيء آراه ، بيداء حكمت ، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع ، 2017م.
- ما لقنتني إياه الشقاءات ، بيداء حكمت، دار ماشكي، الموصل ، العراق ، ط1، 2023.

ثانياً: المراجع

- دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب.
- الغير في فلسفة سارتر ، فؤاد كامل (د. ط) ، مكتبة الدراسات الفلسفية ، دار المعارف ، مصر ، د.ت.

- لسان العرب ، ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة ، ج. م. ع ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي.
- مختار الصحاح ، الشيخ الأمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان.
- مشكلة الانسان ، زكريا ابراهيم ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، ج2، 1982م.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج1، ط3.
- معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ، دار النهار للنشر، ط1، 2002م .
- المنجد في اللغة والاعلام ، الطبعة الثالثة ولأربعون ، دار المشرق ، لبنان ، بيروت.
- نظرية الوجود عند هيجل أساس الفلسفة التاريخية ، هربرت ماركيوز ، ترجمة وتقديم وتعليق ابراهيم فتحي ، ط1، 1984م ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.

الدوريات

- الآخر حسب سارتر وظاهريته ميرلوبني ، عبد الله عازار ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 86-87، 1999م.